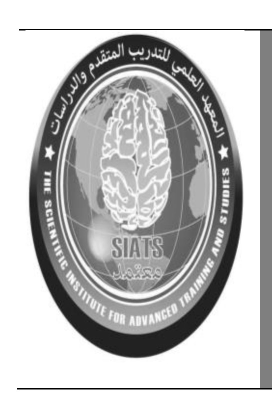


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد3 ، العدد 3، تموز، يوليو 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

THE REALITY OF MOTHERHOOD BETWEEN TRADITION AND MODERNITY

واقع الأمومة بين التقليد و العصرنة.

بن علال فاطمة الزهراء.

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.الجزائر

maziz033@gmail.com

1438هـ – 2017م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 10/4/2017
Received in revised form 12/5/2017
Accepted 15/6/2017
Available online 15/7/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The present research work is about the mother in the light of cultural and social variables. In fact, there are several factors that have contributed in changing the life Style of the mother and her family these factors are both intellectual and Ideological.

The woman is better Known for her traditional role, doing her natural Job as a were female and a mother who is responsible for giving birth and for the upbringing of her children, for preparing them for social life. However, this traditional view of the woman has been over come since the cultural system is demanding a modern woman who is able to do her natural role ; giving birth to children and bringing them up.

And at the some time having a job in any domain or field through which She contributes in the development of her society. This shows the great influence of the European woman on her. Besides, there are differences in the social up bringing process of both the traditional mother and the modern one especially in the way girls are brought up since they are the future mother.



الملخص

يتضمّن موضوع البحث الأمّ في ظلّ المتغيّرات الثقافية و الاجتماعية. حيث أنّ هناك عدّة عوامل أسهمت و بقوّة في تغيير الواقع الذي تعيشــه الأمّ و عائلتـها، و هي تكـــمن في العوامــل الفكريـــة و الإيديولوجية.

فالمرأة عرفت بدورها التقليدي الّذي تعيش فيه وظيفتها الطبيعية كأنثى كاملة و أمّ مربية مسؤولة عن إنجاب و تنشئة أبنائها و إعدادهم للحياة الاجتماعية، إلاّ أنّ هذه النّظرة التّقليدية للمرأة تمّ تجاوزها و أصبح النّظام الثقافي يطالب بامرأة عصرية تمارس دورها الطبيعي في الإنجاب و إعداد النّشئ و في الوقت ذاته تشغل نفسها بعمل أو وظيفة في أيّ مجال، تسعى من خلاله إلى تحقيق ذاتها و المساهمة في تنمية مجتمعها و في ذلك تأثر بالمرأة في الحضارة الأوروبية، كما أنّ هناك اختلافات في عملية التنشئة الاجتماعية عند كلّ من الأمّ التّقليدية و الأمّ المعاصرة للأبناء، خاصّة الإناث باعتبارهنّ أمّهات المستقبل.



توطئة:

عرفت الحياة الاجتمـــــاعية الجزائرية تغيرات على عـدّة مستويات نجملهـــا في الثقـــافية و الاجتماعية. فعلى المستوى الفكري و العقائدي تغيرت الأدوار الاجتماعية، حيث تقاسمت المرأة مع الرجل الأدوار بدرجات متفاوتة، و هو ما تطلّبـــه النّظـــام الثقـــافي، الذي إن صحّ القول تنازل أو تغاضى عن مكانة المرأة التقليدية و أصبح يطالب بامرأة عصرية، تمارس دورها الطبيعي كأمّ في العائلة و تتولى مسؤولية الإنجاب الذي يعدّ وظيفة أساسية من وظائف الأسرة و واجب جوهري من واجبات المرأة المتزوجة، و في نفس الوقت تشغل نفسها بحياة عملية تسعى من خلالها إلى تحقيق ذاتها و تنمية قدراتها الفكريــة و المعرفيــة و طموحاتها إلى جــانب الرجـــل، و في ذلك محاكاة للحضـــارة الأوروبية و من جهة أخرى، نجد أمّا تقليدية تعطي وقتها كلّه لعائلتها خاصّة أبناءها.

و على إثر الأمّ التّقليدية و الأمّ المعاصرة، نجد اختلافات في طريقة تنشئة الأبناء عند كلّ منهما.

من هذا المنطلق قمنا بطرح الأسئلة التالية:

- إلى أيّ مدى ساهمت المتغيّرات الثقافية و الاجتماعية في تغيير مكانة المرأة الأمّ داخل المجتمع؟
- ما هو واقع الحياة الذي تعيشه كلّ من الأمّ التقليدية و الأمّ المعاصرة؟ و ما هي طبيعة تنشئتهما لأبنائهما؟

حاولنا الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال التطرّق للعناصر التّالية:

1. تغيّر مكانة المرأة في المجتمع.
2. الأمّ و دورها في العائلة.
3. الأمومة و التنشئة الاجتماعية.
4. التنشئة الاجتماعية لدى الأمّ التقليدية و الأمّ المعاصرة.



أوّلا: تغيّر مكانة المرأة في المجتمع:

شهدت معظم المجتمعـات العربيـة منذ منتصف القـرن العشريـن جملة تغييـرات حضاريـة و اجتماعية و مادية، كان لها الدّور المباشر في تطوير السّمـات المجتمعيـة الهيكليـة و العـادات و التقاليد و القيم الاجتماعية و العلاقات و التفاعلات و السلوك الاجتماعي. و وصل التّأثير إلى مركز المرأة في المجتمع و علاقته بطبيعة واجباتها و حقوقها الاجتماعية و البنـاء الطبقي و الانتقال الثقافي[1]. حيث تغيرت مكانتها الاجتماعية بتغيّر نظرة المجتمع لها، الذي أصبح يطالب بنماذج نسائية جديدة لها الدور الفعال في بنائه و تنميته و ازدهاره، تماشيا مع متطلبات المجتمع المعاصر.

كما أنّ دخول الأفكار و المفاهيم الجديدة و انتشار معالم التحضّر و التنمية الشاملة، لعبت الدور الكبير في تغيير الأوضاع المختلفة التي كانت تعيشها المرأة، فالرجل بالتدريج بدأ يغير مواقفه و قيمه القديمة التي كان يحملها إزاء المرأة و أخذ ينظر إليها نظرة مليئة بالاحترام و التقدير. خصوصا بعد إثبات قدرتها على اكتساب التربية و التعليم و إشغال المهن الحساسة في المجتمع المعاصر. إضافة إلى تحمّل مسؤولية البيت و تربية الأطفال و تغيير الرجل لمواقفه الاجتماعية السلبية إزاء المرأة، لعبت الدّور الفعال في رفع مكانتها و تحريرها من القيود التي كبّلتها و عرقلت تقدّمها الحضاري لفترة طويلة من الزمن[2]. فالمرأة صنعت مكانتها الاجتماعية نتيجة تغيير الرجل لنظرتـه الدونيـة لهـا و الظروف الاجتـماعيـة، التي سمحـت لها بتولّي المسؤوليـات المهنيـة و الاجتماعية، المضافة إلى مسؤولياتها الأسرية.

[1] -إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع المرأة، دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، دار وائل، ط1، 2008م ص51.

[2] - المرجع نفسه ص 52-53.



يضاف إلى ذلك التغيير في بناء الأسرة في حدّ ذاتها، حيث تمّ الاتجاه نحو الشكل الزوجي المصغّر (الأسر النّووية)، ممّا أدّى إلى افتقاد الأسرة إلى العديد من وظائفها التقليدية، نتيجة لظهور مؤسسات متخصّصة و تغيير معايير التنسيق الاجتماعي و نسق المراكز و الأدوار[3].

ونظرا لتغيّر مكانة المرأة في العائلة، نجد تغيرا على مستوى مكانتها كأمّ تبعا لتغير نسبي لبعض القيم الثقافية. نقصد هنا جانب التربية حيث صارت تساهم في تولّي مسؤولية التنشئة مؤسسات اجتماعية أو مربيات اجتماعيات، نتيجة لإشغال الأمّ دورا اجتماعيا معينا داخل المجتمع يحدّد واجبها الرئيسي كأمّ و مهامّها الأسرية.

و إذا تعرّضنا إلى وضعية المرأة الجزائرية على وجه الخصوص نجد أنّ الدستور الجزائري يجمع في نصوصه بين الرّؤية السياسية و الوضعية الاقتصادية تجاه هذه المرأة، فهو يعترف بالمكانة الأساسية التي تحتلّها المرأة في الخلية العائلية كأمّ و زوجة و مواطنة، و يشجّع المرأة على تولّي العمل لما في ذلك من نفع للمجتمع[4]. هذه الرؤية تعكس نظرة المجتمع الجزائري للمرأة، التي تأخذ بعين الاعتبار مكانتها الأسرية و وضعيتها الاجتماعية، التي تتناسب مع الدور الاجتماعي الذي تقوم به.

ودخول المرأة عالم العمل، لا يجب أن يتمّ على حساب وضعها كأمّ و زوجة، إذ ينبغي أن يتكيف وضعها كعاملة مع وظيفتها العائلية المزدوجة، فهي تلعب أدوارا محدّدة داخل أسرتها من بينها: الإنجاب، العناية بالأطفال و تربيتهم[5]. و هنا نتحدث عن نوعية العمل أو الوظيفة التي تقوم بها المرأة، إذ ينبغي أن تتماشى طبيعة شغلها مع مكانتها الأسرية، خاصة إذا كانت هذه المرأة أمّا، إلاّ أنّه يمكن أن يتناسب نوع العمل مع الوضعية الأسرية و الاجتماعية و هو ما تحبّذه المـــرأة و البيئة الاجتماعية في نفس الوقت، فمهنة معلّمة مثلا تفضلها العديد من النساء لأنها تجمع بين بعض الخصائص، من بينها: التربية و التنشئة الاجتماعية .

---

[3]– بلحاج مليكة، مساهمة المرأة الريفية في تنمية المجتمع المحلّي، دراسة ميدانية بريف تلمسان، مخطوط مذكرة نوقشت بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية لنيل شهادة الماجستير في أنثروبولوجيا التنمية بجامعة تلمسان، تحت إشراف: سعيدي محمد، سنة:2010-2011م ص 124.

[4]– حورية صالحي، ما هي الهامشية بالنسبة للمرأة في مجتمعنا، هل هي شرّ أم خيار محتوم لتحرّرها؟، كتاب مشترك بعنوان: المرأة الجزائرية، من إشراف: عبد القادر جغلول، ت: سليم قسطون، دار الحداثة، ط1، 1983،ص99.

[5]– فاطمة الزهرة ساي، النساء في المؤسسات التمثيلية، كتاب مشترك، مرجع سابق ص141.



فالمرأة تعتبر ركيزة العائلة و هي تتولّى دور الوسيط الإيديولوجي بين المجتمع و العائلة، فهي كمربية للأطفال تتولّى نقل الإيديولوجية الاجتماعية داخل العائلة. و حتى من الناحية القانونية نجد في الصفحة 34 من الميثاق الوطني أنّ:" ترقيــة المرأة و مشاركتـها الكاملـة في الحيــاة السياسيــة و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية للأمة معترف بها كحق أساسي".

فهي أساس العائلة و دورها داخلها لا يمكن لغيرها أن يمثله، خاصة وظيفة الأمومة كمعطى بيولوجي و اجتماعي، لكنّ هذا لا يمنع من تعدّد أدوارها الاجتماعية و الثقــافية و الاقتصادية و السياسية داخل المجتمع، فتعدّد الأدوار يخرجها من النطاق التقليدي الثابت و يدخلها في عالم جديد كلّه حركة و سرعة و أفكار جديدة، و كلّ ذلك يساهم في رسم مكانتها و بروزها داخل المجتمع.

ثانيا: الأمّ و دورها في العائلة

لقد ميّز بعض الأنثروبولوجيين بين الأمّ التي يرتبط عن طريقها الطفل بالأقارب الآخرين و الأمّ البيولوجية، و الملاحظ أنّ الأمّ البيولوجية و الأمّ الاجتماعية يشكلان شخصا واحدا في الغالبية من الحالات[6]. فالأمّ لها دورين أساسيين، الأول بيولوجي يتمثل في الحمل و الإنجاب و الإرضاع، و الثاني اجتماعي يتمثل في رابطة القرابة التي تربط بين أبنائها و باقي أفراد الأسرة.

و يذهب بعض العلماء إلى الإدّعاء بأنّه إذا كانت الطبيعة قد اختصت المرأة بمهمة الحمـل، فالثقافـة و المجتمع هما اللّذان يقصران مهمتها على تنشئة الأطفال و العناية بهم[7]. فالأمّ مرتبطة طبيعيا و ثقافيا و اجتماعيا بأبنائها، فهي التي تمنحهم الحياة الطبيعية عن طريق ولادتهم، كما أنّها المسؤولة عن حياتهم الثقافية و الاجتماعية من خلال تنشئتهم و إعدادهم كأفراد فاعلين في المجتمع.

[6]- محمد الجوهري، المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا (مدخل لعلم الإنسان)، دط،القاهرة،2008،ص43-44.

[7]- المرجع نفسه ص 348- 349.



من ناحية أخرى نجد أنّ الأمّ تتمتع بمركز كبير داخل العائلة، فهي تقوم بدور أساسي في بناء الأسرة و الحفاظ عليها، فهي التي تربّي الأبناء و ترعاهم حتّى يستطيع الفرد منهم أن يعتمد على نفسه في حياته، و تظلّ الأمّ تؤدي واجبها نحو الأبناء حتى بعد استقلالهم[8].

ما يعني أنّ واجب الرعاية الذي تقدمه الأمّ لا يرتبط بأعمار الأبناء و لا بنوعية العائلة التي ينتمون إليها، فسواء كانت ممتدة أو نووية فهي تمارس سلطتها الكاملة على أبنائها، لأنهم بحاجة إليها في كلّ مراحل حياتهم.

كما أنّها المسؤولة عن نقل القيم الثقافية و الرمزية و الاجتماعية و مختلف السلوكات و القواعد الأخلاقية لأبنائها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية[9]. فهي المربية و المعلمة التي تعمل على تلقين أبنائها أساسيات الحياة و الضوابط الأخلاقية و تهيئتهم للحياة الاجتماعية.

ثالثا: الأمومة و التنشئة الاجتماعية:

تتمثل مهمة المرأة الأولى و الأساسية في البيت و إعداد النشئ و التربية، فالبيت هو عالم المرأة و مملكتها الخاصة، و هي بما امتازت به من خصائص الأقدر على القيام بهذه المهمة العظيمة، فهي التي تعدّ الأجيال الجديدة التي تتسلّم قيادة المجتمع[10]، فنجاح الأبناء و وصولهم إلى أعلى المراتب غالبا ما تكون وراءه الأمّ نظرا لعنايتها و حرصها الشديدين.

ووظيفة الأمومة محورية في هوية المرأة[11].فتسيير بيتها و رعاية أبنائها من أولى أولوياتها، كما أنّها تتمتّع بخصوصية و جدارة تميّزها عن غيرها حتّى و لو كان الأب.

[8]– سامية حسن الساعاتي، المرأة و المجتمع المعاصر، دار قباء الحديثة، دط، القاهرة، 2007م،ص327-328.

[9]– مناد سميرة، صورة المرأة الجزائرية في المخيال الاجتماعي، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد ابن باديس ، عدد ربيـــــع و صيف 2013، ص114.

[10]– عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، قضايا المرأة بين تعاليم الإسلام و تقاليد المجتمع، دار الفكر العربي، ط1، 2000م، القاهرة، ص77.

[11]– عزة شرارة بيضون، الرجولة وتغير أحوال النساء (دراسة ميدانية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 2007م، ص240.



لذلك استحقت تقدير رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حين قال: "الجنة تحت أقدام الأمهات"[12]. فالأمّ مرتبطة بالجنّة، لأنّ نيل رضاها هو من رضا اللّه سبحانه و تعالى.

و كانت إجابته للّذي جاء يسأل: من أحقّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمّك، قال ثم من؟، قال: أمّك، قال ثم من؟ قال: أمّك، قال ثم من؟ قال: أبوك[13]. من هنا يمكن استنتاج المكانة العظيمة التي خصّ بها الرّسول صلّى الله عليه و سلّم الأمّ، حيث جعلها في المرتبة الأولى قبل الأب نظرا لقيمتها و تميّزها.

و القرآن يذكّر الإنسانية بجميل الأمّ الذي أسدته و المتاعب التي تحملتها، قال الله تعالى: " حملته أمّه وهنا على وهن"[14]. و في هذا القول تذكير بحجم المعاناة التي تتحمّلها الأمّ أثناء فترة حملها لأبنائها.

فالإسلام مجّد الأمّ و كرّمها نظرا لما تتحمّله من مشقّة في الحمل و آلام في الوضع و صبر و طاقة تحمّل في عملية تربية أبنائها، إذ أنّ عطاءها غير محدود و لا يرتبط بأعمارهم.

فالمرأة تمارس وظائف بيولوجية ينفرد بها الجنس الأنثوي من ولادة و رضاعة، فهي دائمة الارتباط بأولادها و تربيتهم و توفّر لهم الراحة و الاطمئنان، فهي التي تحافظ على توازن البيت و استمرارية العائلة، لذلك اقترن دورها بالتربية و مسؤوليات المنزل[15] فاستقرار الأسرة يتوقّف على وجودها فهي العنصر الأساسي في بنائها نظرا للعلاقة المتينة و الفطرية التي تربطها بأبنائها.

---

[12]- عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، مرجع سابق ص77.

[13]- عبد الباري محمد داود، فلسفة المرأة في الشريعة الإسلامية و العقائد الأخرى، مكتبة و طبعة الإشعاع الفنية، ط1، 2003م، ص277.

[14]- سورة لقمان، الآية 14.

[15]- منيرة آيت صديق، المرأة الريفية و فعاليتها في توظيف المقدس السحري، دراسة أنثروبولوجية لمنطقة تيزي وزو، مخطوط مذكرة نوقشت لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة تلمسان، تحت إشراف: عبد الغني مغربي، سنة:2000-2001م، ص48.



فالمجال المنزلي هو المكان الذي يربط و تؤكد فيه المرأة على هويتها الاجتماعية[16]. فعن طريق ذلك تصنع مكانتها و سلطتها داخل بيتها و بين أفراد عائلتها.

ووصف المرأة بأنها أقرب إلى الطبيعة من الرجل يعود أساسا إلى بيولوجيتها و دورها الاجتماعي، الذي يتحدّد خاصة في التناسل و التربية، و بذلك تكون رمزا لاستمرارية الجنس البشري[17].

فالمرأة مرتبطة بمنح الحياة فهي رمز للتّجدّد و العطاء شأنها كشأن الأرض المرتبطة بالخصب و النّماء و الانبعاث و هو ما يفسّر علاقتها مع الطبيعة و ارتباطها بنشأة الوجود.

رابعا: التنشئة الاجتماعية لدى الأمّ التقليدية و الأمّ المعاصرة:

حينما نتحدث عن التنشئة الاجتماعية، نجد أنّ الأمّ هي المسؤول الأول و الرئيسي عن هذه العملية الاجتماعية، باعتبارها الكائن البشري الأقرب للأبناء بيولوجيا و لديها مكانة عظيمة في هذا المجال، فهي التي تربط الأبناء بالعالم الخارجي و ما يدور حوله من أفكار و ثقافة و مجتمع.

هنا يمكننا استحضار مقولة أعجبتنا قالها "**هشام شرابي**" على لسان"**نابوليون**"، قال فيها:"أنّ اليد التي تهزّ السرير هي اليد التي تهزّ العالم"[18]، و هو يقصد بذلك المرأة لأنّها وحدها التي تصنع الإنسان، من خلال تهيئته للحياة الاجتماعية و العالم الخارجي، فهي ركيزة المجتمع و قاعدته و بدونها لا توجد تنشئة اجتماعية سليمة و لا يوجد أي استقرار في العائلة و المجتمع ككلّ.

و التنشئة الاجتماعية هي إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا و عضوا في مجتمع معين و الأسرة هي أوّل بيئة تتولّى هذا الإعداد، فهي تروضه على آداب السلوك الاجتماعي و تعلّمه لغة قومه و تراثهم الثقافي و الحضاري من عادات و تقاليد و أعراف و سنن اجتماعية، و تعمل على ترسيخ قدسيتها في نفسه فينشأ عضوا

[16] Lahouari addi, Les mutations de la société algérienne famille et lien social dans l'algérie contemporaine,Editions la découverte, paris 1999 , p210.

[17]– منيرة آيت صديق، مرجع سابق ص48.

[18]– هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط2، 1975م، ص 113.



صالحا من أعضاء المجتمع[19]. فالأسرة شرط ضروري في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء خلال أولى مراحلهم العمرية، إذ تعمل على تلقينهم ثقافة المجتمع، و تهيئتهم ليصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع.

إنّ التنشئة الاجتماعية تأخذ نفس معنى التربية و التربية تحمل في طياتها نظام ثقافي معين. و الإطار الثقافي الجزائري ينتج عن المجابهة بين نظامين ثقافيين: "نظام ثقافي حديث" و "نظام ثقافي تقليدي، قاسمة المجتمع الشامل إلى مجموعتين: "المجتمع الحديث" و "المجتمع التقليدي"[20].

و يمكن للعائلة أن تأخذ شكل وحدة أصغر في المجتمع، و تمثل نظاما ثقافيا سواء كان تقليديا أو معاصرا حسب الأدوار التي يلعبها أعضاؤها. كما يمكن أن تمثّل نموذجا مصغّرا، يعبّر عن ما يدور داخل المجتمع من أفكار و قيم و ثقافة.

إنّ التربية هي سياق تحول اجتماعي لجيل من الشبان بواسطة جيل من الكهول، تجري أساسا من خلال مؤسسة العائلة و هدفها تأمين الانسجام الضروري للمجتمع[21]. أي أنّ التربية تتمّ مع ما يتوافق اجتماعيا، إذ يتمّ من خلالها غرس القيم الاجتماعية و توارثها عبر الأجيال على مدى الفترات الزّمنية المتعاقبة.

يتناسب نظام التربية التقليدي مع اقتصاد زراعي معاشي و مع شكل للتنظيم الاجتماعي الخاص هو العائلة الموسّعة. التي من بين مبادئها الأساسية: تقسيم الأعباء و الفصل بين الرجل و المرأة، كتحديد للعمل التربوي تناسبا مع قيم السلطة و الشرف و التضامن و الاحترام و التعاون المتبادل و الامتثال، التي تميز الفضائل الخاصة بالقربى المتزامنة مع نمط التربية التقليدي، و في وضع المرأة نجد هذه الصفات تأخذ شكل الطاعة و الحشمة و التواضع و الإخلاص و التقيد.

---

[19]- درية السيد حافظ، دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية، دار المعرفة الجامعية، دط، ص52.

[20]- يمينة بن ثابت، الطالبة الثانوية في وهران بين التقليد و الحداثة، كتاب مشترك، مرجع سابق، ص 81.

[21]- المرجع نفسه 80.



و بالنسبة لنظام التربية الحديثة فيتناسب مع اقتصاد صناعي يعتمد إلى أقصى حدّ على المفاهيم العقلانية و الحسابية. فالمتغيرات الثقافية تحدّد اجتماعيا و هي شرط و نتيجة لتحولات اقتصادية[22]. فالمستوى الثقافي لأيّ مجتمع مرتبط إلى حدّ ما بدرجة اقتصاده و تطوره و يمكن من خلال التربية فهم طبيعة المجتمع في حدّ ذاته.

من هذا المنطلق خلصنا إلى أنّ الوظيفة التي تأخذها الأمّ تتناسب مع وضعيتها العائلية و حسب نوعية العائلة في حدّ ذاتها، التي تكون إمّا ممتدّة أو موسّعة. و بالتالي نجد نوعين من الأمهات: أمّ تقليدية تعمل على نقل تراثها الثقافي إلى أبنائها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، و أمّ معاصرة مشبعة بأفكار الحداثة، تحاول إيديولوجيا تشريبها إلى أبنائها.

1. التنشئة الاجتماعية لدى الأم التقليدية:

تنحصر وظيفة الأمّ التقليدية في أداء الأعمال المنزلية و إنجاب الأطفال[23]، فدورها يقتصر بالدرجة الأولى في الإطار المنزلي و كلّ ما يتعلّق به خصوصا الأبناء.

كما أنّها تعتبر بمثابة الحارس للقيم و التقاليد الاجتماعية و يتمثل دورها في ما يعرف بالاستنساخ الثقافي، حيث أنّ أوّل ما تقوم به هو فصل الذكور عن الإناث. إذ تتميز علاقتها مع ابنها الذكر بالاعتزاز و الافتخار و علاقتها مع ابنتها الأنثى يغلب عليها توجيه النصائح و الأوامر، معلّمة إيّاها أصول الحشمة و الطاعة و إيجاد الأعمال المنزلية في سنّ مبكّر[24]. فهي تختصّ بطابع معيّن في عمليّة تنشئتها لأبنائها، فالذكور بالنسبة لها هم غير الإناث لذلك تتّخذ بعض الأساليب كالتفريق بينهم في المعاملة مثلا.

من جهة أخرى نجد أنّه بحكم خضوعها لنمط ثقافي و اجتماعي يقدّس الرّجل، ما يجعلها تعمل بوعي أو غير وعي على تدعيم الدّور الأنثوي التقليدي و إنتاج نماذج نسوية[25] غالبا ما تشبهها، فهي المسؤولة عن إنتاج نفس الأفكار التقليدية التي كبّلتها على مرّ الزّمن و خلق الظروف نفسها.

---

[22]– المرجع نفسه ص 80-81.

[23]– إحسان محمد الحسن، مرجع سابق ص35.

[24]– محمد بلحاجي،الأسرة الجزائرية بين الثبات و التغير في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمنطقة الغزوات، مخطوط مذكرة نوقشت بقسم علم الإجتماع لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع بجامعة وهران، من إشراف: مصطفى مرضي، السنة الجامعية:2011-2012م، ص194.

[25]– مناد سميرة، مرجع سابق، ص113.



فالقيم التي تأصّلت بداخل الأمّ تنقلها إلى ابنتها ثانية، فهي تعمل لاشعوريا على أن تعكس النّمط الثقافي الذي اكتسبته في شخصية أبنائها، خاصّة ابنتها[26]. لأنّها الأقرب إليها و تمثل نموذجا عنها، و هنا يحضر المثل الشعبي الجزائري القائل: " اقلب القدرة على فمّها تخرج البنت لمها "، و هو ما أكّدته الدكتورة نفيسة زردومي حين قالت بأنّ:" تربية الفتاة في الوسط التقليدي تعمل على جعلها منذ صغرها جديرة بالأعمال المنزلية و على إعطائها تربية دينية تتكون من خلالها أخلاقيا..."[27] ،

فالطريقة التقليدية في تربية الفتاة تركّز على الجانب الديني و الأخلاقي و تعتبره الأساس الذي تحافظ به على عفّتها و احترامها للرّجل سواء كان أخوها أو أبوها أو زوجها، فهي بذلك "تحاكي أمّها في أدوارها بوصفها نموذجا مرجعيا لها...، تعدّ للحياة التقليدية و الزوجية"[28]. فالأمّ التقليدية تؤثر بشكل مباشر في أولادها خلال عملية التنشئة الاجتماعية، و هذا راجع إلى مكانتها داخل الأسرة، فهي الأقرب وتربية أبنائها على يديها من أولى أولوياتها، على عكس الأمّ المعاصرة التي يمكن أن تشترك عدّة عوامل خارجية في فترة تنشئتها لأبنائها.

2. التنشئة الاجتماعية لدى الأمّ المعاصرة:

الأمّ المعاصرة تتمتع بحريات واسعة و متعدّدة، و غالبا ما تعمل خارج البيت نتيجة مؤهلاتها العلمية و الدراسة العالية، فهي تشغل دورين اجتماعيين متكاملين هما: دور ربّة البيت و دور العاملة أو الموظفة أو الخبيرة خارج البيت، و إشغال هذين الدورين في آن واحد يرفع منزلتها الاجتماعية بحيث تكون مساوية لتلك التي يتمتع بها الرجل[29]. حيث أنّ وظيفتها خارج البيت بالإضافة إلى وظيفتها الأسرية قد تساهم في ترقيتها الاجتماعية و منافستها لدور الرجل.

فهي تشارك في الأنشطة السياسية و مشاركتها هذه تمنحها درجة من القوة و النفوذ السياسي، الذي تعتمده في تحسين أوضاعها الخاصة و العامة، فهي تتمتّع بحريات قانونية و تشريعية واسعة[30].

---

[26]– المرجع نفسه ص112.

[27]– المرجع نفسه، نقلا عن: نفيسة زردومي ص 111.

[28]– المرجع نفسه، نقلا عن: عرابي عبد القادر، المرأة العربية بين التقليد و التجديد ص111.

[29]– إحسان محمد الحسن، مرجع سابق ص 42.

[30]– المرجع نفسه ص 44.



من هذا المنطلق نجد أنّ المرأة المعاصرة اقتحمت المجال السياسي، الذي استطاعت من خلاله أن تعبّر عن رأيها و تدافع عن حقوقها و تتّخذ قراراتها و تصل إلى النفوذ أو السلطة.

و يبرز دور الأمّ المعاصرة في مهمة إنجاب الأطفال و تربيتهم وفق أسس التربية الحديثة و مبادئ المجتمع، و من جهة أخرى ممارسة العمل الوظيفي خارج البيت، فهي مطالبة بإشغال دورين اجتماعيين متكاملين[31].

في مقابل ذلك نجد أنّ التنشئة الاجتماعية لدى الأمّ المعاصرة تأخذ طابعا آخرا، إذ أنّ انشغالها بأداء وظيفتها خارج المنزل لفترات طويلة يتطلّب منها البحث عن بديل ليـرعى أطفالـها، يتمثـل في: دور الحضانـة أو رياض الأطفال أو المدارس أو مربيات. و نظرا لعصرنة النمط الذي تعيشه الأمّ المعاصرة، نجد أنّها تنتمي في الغالب إلى عائلة نووية، مستقلة و هو ما يوحي بقلة العلاقات و الروابط القرابية، ممّا يؤدّي إلى ترعرع أبنائها في مؤسسات اجتماعية خاصة، بعيدا عن مؤثرات العائلة الممتدة. حيث تغلب على شخصياتهم صفات الاستقلالية و الحرية في اتخاذ القرارات.

كما توجد اختلافات ثقافية و مادية و اجتماعية و علمية و نفسية و تربوية بين الأمّ و الأبناء، فقد تكون الأمّ تعرف القراءة و الكتابة فقط، بينما تكون البنت مؤهلة علميا. إضافة إلى الاختـلافات الثقافيـة و الاجتماعية و العلمية و الاقتصادية و النفسية[32]. على إثر ذلك نجد أنماطا فكرية مختلفة تتجسد في شكل سلوكات ثقافية تتميّز غالبا بالتجدد و الحركة.

إنّ الظروف التي تعيشها الأمّ المعاصرة، قد تؤدي إلى عدم استقرار الأبناء خلال تنشئتهم الاجتماعيـة و تكوين ملامح شخصيتهم، خاصة في السنوات الأولى من حياتهم، لأنّها هي الأجدر على القيام بوظيفة التربية على أكمل وجه، و لأنّ اللاّإستقرار الذي تعيشه يمكن أن يؤثر على عملية التنشئة الاجتماعية في أغلب الحالات.

لا يمكن الحديث عن التنشئة الاجتماعية بعيدا عن الأمّ، التي تشكّل الجوهر الأساسي لهذه العملية الاجتماعية، حيث تقوم بدور فعّال في تهيئة أبنائها، ليصبحوا أعضاء فاعلين في الحياة الاجتماعية، حامية إيّاهم من كلّ ما يهدّدهم من أخطار و مظاهر اجتماعية و نفسية.

31- المرجع نفسه ص183-184.

32- المرجع نفسه ص 41.



خاتمة:

في آخر المطاف إذا حاولنا أن نفصل بين هذين النوعين من الأمهات: التقليدية و المعاصرة، نخرج بفكرة مفادها أنّ الأمّ التقليدية تعمل على نسخ نمطها الثقافي في أبنائها خاصة ابنتها، محاولة توفير نفس الجوّ الأسري الذي تربّت فيه و إحياء نفس القيم الأخلاقية و الفكرية، منتجة نفس الظروف التي ترعرعت فيها، منتمية غالبا إلى عائلة ممتدّة تلمّ بأبنائها حولها و تدعّم انتسابها لها، أمّا الأمّ المعاصرة فتؤمن بتجدّد الإيديولوجيات و القيم، أي أنّ أبناءها يمكنهم أن يختلفوا عنها من حيث الأفكار و الاتجاهات، إذ أنّها تؤمن بالحرية الفردية في اتّخاذ القرارات و لا مانع لديها في استقلالية العائلة و تشكّل ما يعرف بالعائلة النووية.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

1- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع المرأة، دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، دار وائل، ط1، 2008م

2- بلحاج مليكة، مساهمة المرأة الريفية في تنمية المجتمع المحلّي، دراسة ميدانية بريف تلمسان، مخطوط مذكرة نوقشت بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية لنيل شهادة الماجستير في أنثروبولوجيا التنمية بجامعة تلمسان، تحت إشراف: سعيدي محمد، سنة:2010-2011م.

3- كتاب مشترك بعنوان: المرأة الجزائرية، من إشراف: عبد القادر جغلول، ت: سليم قسطون، دار الحداثة، ط1،1983م.

4- محمد الجوهري، المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا (مدخل لعلم الإنسان)، دط،القاهرة،2008م.

5- سامية حسن الساعاتي، المرأة و المجتمع المعاصر، دار قباء الحديثة، دط، القاهرة، 2007م.

6- مناد سميرة، صورة المرأة الجزائرية في المخيال الاجتماعي، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد ابن باديس ، عدد ربيع و صيف 2013م.

7- عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، قضايا المرأة بين تعاليم الإسلام و تقاليد المجتمع، دار الفكر العربي، ط1، 2000م، القاهرة.

8- عزة شرارة بيضون، الرجولة وتغير أحوال النساء (دراسة ميدانية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 2007م.



9- عبد الباري محمد داود، فلسفة المرأة في الشريعة الإسلامية و العقائد الأخرى، مكتبة و طبعة الإشعاع الفنية، ط1، 2003م.

10- منيرة آيت صديق، المرأة الريفية و فعاليتها في توظيف المقدس السحري، دراسة أنثروبولوجية لمنطقة تيزي وزو، مخطوط مذكرة نوقشت لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة تلمسان، تحت إشراف: عبد الغني مغربي، سنة:2000-2001م.

Lahouari addi, Les mutations de la société algérienne famille et lien -11 sociale

dans l'algériecontemporaine,Editions la découverte, paris 1999 .

12-هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط2، 1975م.

13- درية السيد حافظ، دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية، دار المعرفة الجامعية، دط.

14- محمد بلحاجي،الأسرة الجزائرية بين الثبات و التغير في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمنطقة الغزوات، مخطوط مذكرة نوقشت بقسم علم الإجتماع لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع بجامعة وهران، من إشراف: مصطفى مرضي، السنة الجامعية:2011-2012م.

